مكانة الوحدات الاصطلاحيّة المركّبة في النص المعجميّ
عيّنة من المعاجم العربيّة الحديثة

جويدة معبود
جامعة الجزائر 2
الجزائر

الملخّص

إن موضوع بنية النص القاموسي العربي من المواضيع التي شغلت العلماء اللغويين، وأضحى هذا الموضوع في عصرنا مسألة لها إشكالاتها وحيثياتها.

ونسعى من خلال هذه المداخلة إلى البحث في بنية النص القاموسي مركزين على الوحدات الاصطلاحية المركبة في عينة من المعاجم العربية الحديثة. والهدف من ذلك تتبع ترتيب هذه الوحدات وموقعها في النص القاموسي؛ أتوضع تحت الجزء الأول من الكلمة المركبة أم الثاني أم الثالث ؟ وما طبيعتها التركيبية ؟ وما هي الطرق التي لجأت إليها هذه المعاجم من أجل الإشارة إلى مجال استعمال هذه الوحدات.

Résumé

Nous voulons à travers cette communication étudier la structure du texte lexicographique, en insistant sur les unités terminologiques composées, à l'aide d'un échantillon de dictionnaires arabes modernes.

Notre but est d'examiner l'ordre de ces unités et leurs positions dans le texte lexicographique : est ce qu'on doit les mettre sous la première partie du mot composé ou sous la deuxième ou la troisième ? Et quelle est la nature de leurs structures ? Et quelles sont les méthodes utilisées par ces dictionnaires ? et cela pour montrer le domaine dans lequel ces unités sont utilisées.

Abstract

This communication deals with the structure of the lexicographic text, focusing on the compound terminological units, taking a sample from the Arab modern dictionaries.

Our goal is to examine the order of these units and their position in the lexicographic text : are they going to be put under the first part of the compound word, the second or the third one ? What is the nature of their structure ? And what are the means used by these dictionaries ? Aiming at pointing to the field of use of these units.

تقديم

إنّ المتلازمات اللفظية من التراكيب التي اهتم بها اللغويون القدماء وأثبتوها في مؤلفاتهم دون أن تحظى بدراسة مفصلة، فإذا عدنا إلى شهاب الدين الخفاجي في كتابه "شفاء الغليل"[1] نجده قد أورد عددا من التراكيب المولدة وكذلك الشأن بالنسبة للثعالبي في كتابه" ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"[2]، غير أنه لم ينبه عليها كما فعل ذلك الخفاجي في شفاء الغليل.

وفي العصر الحديث أضحى موضوع المتلازمات اللفظية مسألة لها إشكالاتها وحيثياتها، فقد اختلف الباحثون في تعريفها كل حسب وجهة نظره، كما اختلفوا في أنواعها فمنهم من جعل المسكوكات التامة، والتعابير السياقية، والتعابير الاصطلاحية، وتعابير أسماء الهيئات ومختصراتها، والتعابير الشائعة أو المولدة والمتطورة دلاليا، والتعابير الاتباعية، وتعابير الأمثال السائرة[3]، نوعا من أنواع المتلازمات اللفظية، ومنهم من ميز بين المتلازمات وما يعرف بالأمثال السائرة ذات الترتيب الثابت[4]، ومنهم من جعلها وسطا بين التعبيرات الجامدة والتجميعات الحرة[5] ومنهم من جمع بينها وبين المتضامات. وقد جعل أحد الباحثين مبدأ الخصوصية المعيار الذي ميز به بين المفهومين، فالخصوصية لديه هي التي تربط المتلازمة بتجربة الجماعة اللغوية فتجعلها قائمة على اجتماع وحدات لغوية اجتماعا معينا، وحاملة لوحدة دلالية معبرة عن خصوصية ما، فهي عنده تجميعات تركيبية جاهزة قد تواتر استعمالها منذ أجيال سابقة حتى تجمدت أو تكلست أو تلازمت عناصرها فصارت بتلازمها وحدة معجمية ذات وظيفة إحالية وليست تعيينية قائمة على المجاز[6].

وسنركز في هذا البحث على نوع من أنواع المتلازمات اللفظية وهو التعابير الاصطلاحية "التي ترتبط بمجال العلوم، وتأتي مركبة من كلمتين أو أكثر، وتشكل عادة وحدة مصطلحية قائمة بذاتها، ولا تحتمل إلا المعنى المرتبط بنطاق اشتغالها العلمي أو المعرفي، كما أنها يمكن أن تكون مصطلحا مركبا من كلمتين ينقل بصيغته الأجنبية. ومن أمثلتها: علم الإحصاء، الفيزياء النووية..." [7]

والهدف من ذلك فيما يتعلق بهذه الوحدات الاصطلاحية هو الإجابة عن الأسئلة الآتية : هل يوضع هذا النوع من المتلازمات اللفظية تحت الجزء الأول من الكلمة المركبة، أم الثاني أم الثالث ؟ وما طبيعتها التركيبية ؟ وهل وردت كمداخل رئيسية أم فرعية ؟ وماهي الأساليب التي استعملتها المعاجم المدروسة في الإشارة إلى المجالات التي ترد فيها هذه الوحدات ؟

قمنا بجرد الوحدات الاصطلاحية المركبة في عينة من المعاجم الآتية: محيط المحيط، والمعجم الوسيط، والمعجم العربي الأساسي* ثم قارنا ترتيبها وكيفية ورودها بالنسبة لكل معجم على حدة، وقارنا بعد ذلك المعاجم الثلاثة فيما بينها بغرض معرفة كيفية التعامل مع هذه الوحدات الاصطلاحية ومدى توحيد الطريقة في العينة المختارة.

فالمعجم الأوّل ألفه بطرس البستاني وهو يحوي على ما في القاموس المحيط للفيروزابادي من مفردات، مع زيادات أخرى وعنه يقول صاحبه في مقدمته : "فهذا المؤلَف يحتوي على ما في محيط الفيروزابادي، الذي هو أشهر قاموس للعربية، من مفردات اللّغة وعلى زيادات كثيرة... وألحقت بذلك اصطلاحات العلوم والفنون... وذكرت كثيرا من كلام المولدين وألفاظ العامة... "[(8)].

والمعجم الثاني هو معجم أشرف على إصداره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ويعد محاولة لإنتاج معجم عربي حديث يحافظ على سلامة اللغة العربية، ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وفي هذا السياق يقول إبراهيم مدكور : "هو معجم مجدد ومعاصر، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة،... فيه ألفاظ حديثة، ومصطلحات علمية..."[(9)].

أمّا المعجم الأخير فهو حصيلة جهد جماعي من خيرة العلماء والمعجميين العرب، وهو صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع مؤسسة لاروس العالمية، وموجه إلى الناطقين بغير العربية تيسيرا لهم من أجل تعلم اللغة العربية واكتساب رصيد لغوي شامل، إذ يضم المعجم

"عددا من الكلمات المولدة المعربة والدخيلة التي دخلت الحياة واستعملها رجال الفكر والثقافة... وكثيرا من المصطلحات الجديدة الحضارية والعلمية والتقنية والعبارات السياقية وطائفة كبيرة من أسماء الأعلام، كأسماء القارات والعلماء...".[10]

وتوصلنا بعد استقراء الوحدات الاصطلاحية في هذه المعاجم إلى ما يأتي :

- بلغ عدد الوحدات الاصطلاحية المركبة في محيط المحيط خمسا وأربعين (45) وحدة اصطلاحية، وقد اختلف ترتيب هذه الوحدات، ثمانية وعشرون (28) منها رتب تحت جزءه الأول ومن ذلك نجد : الجنون السبعي (عند الأطباء)، جواب الشرط (عند النحاة)، جنة الأفعال (عند الصوفية)، الصناعات الخمس (عند المنطقيين)، صناعة التنويع (عند البديعيين)، نفس الانتصاب (عند الأطباء)، نقط الميزان (عند أهل العروض).
- وسبعة عشر (17) وحدة اصطلاحية رتبت تحت الجزء الثاني ومن ذلك نجد: لام الجحد (عند أهل العربية)، الحكم الجمهوري، ذات الجنب، الجمع الصحيح (عند الصرفيين)، الاستعارة التصريحية (عند البيانيين)، الظرف المتصرف (من اصطلاح النحاة)، إنجيل النسبة (عند النصارى).

ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الوحدات التي تتوع تركيبها من تركيب إضافي ووصفي قد وردت كمداخل فرعية مشارا إلى ميدان استعمالها إما عن طريق العبارة الآتية "عند النحويين"، "عند المنطقيين"، أو من خلال تعريفها.

- أمّا فيما يخصّ المعجم الوسيط فقد بلغ عدد وحداته الاصطلاحية تسعا وأربعين (49) وحدة، اثنان وعشرون (22) منها رتب تحت الجزء الأول ومن أمثلة ذلك: الجدر الأصم (في الحساب)، التجاذب المغناطيسي، جذر العدد (في الحساب)، الصداف الشدقي (في الطب)، صمام الأمن (في الهندسة الميكانيكية)، الصيغة التنفيذية (في قانون المرافعات)، نظرية المعرفة، النظائر المشعة، التنويم المغناطيسي. وسبعة وعشرون (27) وحدة اصطلاحية رتبت تحت جزئها الثاني ومن أمثلة ذلك : التسعير الجبري، الغدة الجرابية (في اصطلاح الأطباء)،

الحركة الجزئية (في علم الأحياء)، العملة الصعبة (في الاقتصاد)، الغدة الصماء، المصدر الصناعي، نظرية النسبية، محكمة النقض، الحمى النكفية.

وقد اختلف تركيب هذه الوحدات من تركيب إضافي ووصفي كما وردت أغلبها مداخلا فرعية ماعدا الوحدات الآتية "التجاذب المغناطيسي"، "الصداف الشدقي"، "التنويم المغناطيسي" التي جاءت مداخلا رئيسية.

ولا بد من التنبيه إلى أنه قد اختلف كذلك في الإشارة إلى مجال استعمال هذه الوحدات فأحيانا يشار إليه بذكر العلم مثلا "في علم الأحياء"، "في علم الكيمياء"، وأحيانا أخرى يشار إليه بذكر أصحاب العلم مثلا "عند المتكلمين"، "عند الفلاسفة" كما أمكننا التعرف على الميدان من خلال تعريف الوحدة الاصطلاحية المتبوع بالوسم (مج).

- أما المعجم العربي الأساسي فقد وصل عدد وحداته الاصطلاحية إلى اثنين وثمانين (82) وحدة، منها خمس وأربعون (45) وحدة رتبت تحت جزءها الأول ومن أمثلة ذلك : الجزء العشري (في الرياضيات)، تجميد الأجور (في علم الاقتصاد)، جزاء نقدي، التصفية القضائية (في القانون)، صمام القلب (في الطب)، تصلب شرياني، النخاع الشوكي، التنمية الاقتصادية، مناهج التعليم. ومنها سبعة وثلاثون (37) وحدة رتبت تحت جزءها الثاني ومن أمثلة ذلك : الصيغة الجزئية (في الكيمياء)، بطاقات الجرايات (في علم الاقتصاد)، محكمة جزائية، الفعل الأصم (في الصرف)، علم الأصوات (في علم اللغة)، الفعل الصحيح (في النحو)، مبدأ النسبية، السلطة التنفيذية، اللجنة التنفيذية.

وإنّ أغلب هذه الوحدات قد جاءت باعتبارها مداخل فرعية ماعدا وحدتين، كما أشير إلى ميدان استعمالها عن طريق العبارة الآتية "في الرياضيات"، "في الطب"... وفي بعض الأحيان كنا نتعرف عن الميدان عن طريق تعريف الوحدة الاصطلاحية، وما يجب التنبيه إليه هو أنه قد اختلف تركيب هذه الوحدات فبالإضافة إلى التركيب الإضافي والوصفي الذي

وجدناه في المعجمين السابقين، وجدنا نوعا آخر من التراكيب على شكل عبارات تخص ميدانا معينا.

فالملاحظ أن ترتيب الوحدات الاصطلاحية لم يخضع لطريقة موحدة بالنسبة لكل الحروف، سواء فيما يخص المعجم الواحد أم المعاجم الثلاثة فيما بينها فقد رتبت الوحدة الاصطلاحية بحسب جزئها الأول تارة وبحسب جزئها الثاني تارة أخرى. وما يجب التنبيه إليه أن هذا الاضطراب في الترتيب لم نجده فقط في المداخل الاصطلاحية المركبة فيما بينها وإنما وجدناه أيضا تحت المدخل الواحد ومن ذلك الوحدات (الفعل المتصرف، الاسم المتصرف، الظرف المتصرف، المصدر المتصرف) التي وردت تحت المدخل (المتصرف)، والوحدات (الحديث الصحيح، الفعل الصحيح، الجمع الصحيح)، التي وردت تحت المدخل (الصحيح)، والوحدات (الجسم الطبيعي، الجسم التعليمي) التي وردت تحت المدخل (الجسم)، تلك الوحدات التي لم تلتزم بالترتيب الهجائي فقد قدمت كلمة "الفعل" على "الاسم"، وكلمة "الفعل" على "الجمع"، وكلمة "الطبيعي" على "التعليمي".

وكان يفترض أن يخضع المعجم لترتيب منطقي ويسير على طريقة موحدة فيما يخص الوحدات الاصطلاحية المركبة، "فلترتيب مداخل المعجم أهمية كبيرة في أبعادها النظرية والعملية، وفي جوانبها الفكرية والتطبيقية، لأنها من جهة تتأثر بموقف المعجمي من اللغة، ونظرته إليها، وطريقته في تحليلها. ومن جهة ثانية تؤثر في بناء المعجم، وكيفية عرض المعلومات فيه..." .[(11)]

وقد أظهر الجرد السابق فيما يخص المعاجم الثلاثة فيما بينها أن محيط المحيط كان أميل إلى بث العلوم القديمة في متنه منها: علوم الدين، والنحو، والطب، والعروض على الرغم من أنه لم يهمل بعض العلوم الحديثة، أما المعجمان الآخران فقد كانا يميلان إلى الإكثار من العلوم الحديثة والتقليل من العلوم القديمة ومن أمثلتها : علم الكيمياء، القانون، علم الأحياء، إلا أن بعض المصطلحات التي جردناها من المعاجم الثلاثة قد خرجت من

الاستعمال العلمي إلى الاستعمال العام، ولذلك فلابد أن تهتم بها معاجم اللغة بالدرجة الأولى.

كما تبيّن لنا اختلاف المعاجم الثلاثة فيما يتعلق بطريقة الوسم التي تحدد مجال استعمال الوحدات الاصطلاحية، ففي محيط المحيط أشير إلى الميدان أو التخصص عن طريق عبارة "عند النحاة"، "عند الفقهاء"، وفي المعجم الوسيط أشير إلى التخصص عن طريق عبارة محصورة بين قوسين عاديين (في الاقتصاد)، (في علم الأحياء)، وأخيرا المعجم العربي الأساسي الذي نص على الميدان بعبارة موضوعة بين معقوفين [في الكيمياء]، [في الرياضيات].

وعليه فإن تلك المعاجم لم تقم على خطة موحدة في تحديدها لمجالات العلوم والفنون هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المعجم الوسيط ومحيط المحيط قد غلب عليهما التركيب الوصفي والإضافي، أما المعجم العربي الأساسي فقد لاحظنا فيه تواتر نوع آخر من الوحدات الاصطلاحية في شكل عبارات اصطلاحية خاصة بميدان معين منها : "جرم الشخص" "في القانون والقضاء"، "صعد غرائزه" "في علم النفس"...، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المعجم العربي الأساسيّ موجه بالخصوص إلى غير الناطقين بالعربية وكذلك تأثره ببعض المعاجم الأجنبية التي تورد هذا النوع من المتلازمات اللفظية.

وهناك ملاحظات عامة تتعلق بمجموع المداخل في هذه المعاجم المدروسة وتخص أنواع المعلومات المتعلقة بالمداخل وترتيبها التي اختلفت من معجم إلى آخر ففي محيط المحيط بدأ بذكر المعلومات الخاصة بالنظام اللساني** بما في ذلك الصيغ الصرفية ثم انتقل إلى ذكر الدلالات المتعددة للمدخل مصحوبة بالشواهد، وأحيانا أخرى قدم الدلالات المختلفة -مع تبيان مجال استعمالها في بعض المداخل- على المعلومات الخاصة بالنظام اللساني.

وفي المعجم الوسيط اختلف أيضا ترتيب هذه المعلومات فأحيانا نجده يذكر القيم الصرفية أولا ثم يذكر المعاني المختلفة وأحيانا أخرى نجده يذكر القيم الصرفية ثم تأتي الدلالات منتهيا بإعادة ذكر القيم الصرفية...

أما المعجم العربي الأساسي فغالبا ما يبدأ بالنظام اللساني ثم ينتقل إلى ذكر الدلالات المختلفة مع الإشارة أحيانا إلى ميدان استعمالها منتهيا بالتأثيل المتبوع بالصيغ المركبة.

ممّا سبق نستنتج أن المعاجم العربية الحديثة لم تتبع طريقة موحدة سواء بالنسبة لأنواع المعلومات التي تخص كل مدخل أم بالنسبة لترتيبها. ويستحسن أن يخضع ترتيب المعلومات وأنواعها في المعجم لتنظيم معين "فمادة هذا الأخير ليست نصّا حرّا، ولكنها برنامج بالمعنى التقني للكلمة، إنها متتالية من المعلومات المنظمة والمصاغة بشكل شمولي وكلي على شكل بنية هرمية مزدوجة : البنية الكبرى والبنية الصغرى، فالبنية الكبرى تتعلق بالتنظيم العام للمعجم من حيث ترتيب المداخل وأنواعها وتتابعها، أما البنية الصغرى فإنها تتعلق بطريقة علاج كل كلمة وتنظيم المعلومات المتعلقة بها"[12].

وبمقارنة أنواع المعلومات التي تبثها المعاجم الفرنسية المعاصرة، نجد أن التفاوت يظل موجودا، فمثلا معجم "روبير" يبدأ بذكر كيفية نطق الكلمة والرسم الإملائي لها، مع تحديد صنفها (اسم، فعل، مؤنث، مذكر، صفة،...) ثم يذكر المعاني المختلفة لها مصحوبة بالشواهد وفق مجال استعمالها[13].

أما بالنسبة لمعجم لاروس فإنه يذكر في البداية صنف الكلمة هل هي اسم أم فعل أم صفة... ثم يأتي إلى ذكر الدلالات المتعددة لها متبوعة بالأمثلة، ولا يبث كيفية النطق والرسم الإملائي للكلمة إلا في حالات نادرة[14].

يظهر مما سبق أن لبنية النص المعجمي أهمية كبيرة في وضوح المعجم ودقته، وفي انسجامه ولذلك يجب أن يوليها واضعو المعاجم اللغوية المختصة والعامة عناية خاصة.

الإحـــالات

1- انظر: شهاب الدين الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ط1؛ القاهرة : مطبعة الخانجي.

2- انظر: أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة، 1908. وينظر كذلك حلمي خليل، المولد: دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، 1978، ص 471، 474.

3- انظر: عبد الغني أبو العزم، مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجماتي، الدراسات المعجمية، مجلة تصدر عن الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع 5، 2006، ص 40 فما فوق.

4- انظر: محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، مجلة المعجمية، ع 13-12، تونس، 1997، ص 233.

5- Voir: Raquel Silva, 2004. "Entre langue générale et langue de spécialité : une question de collocations". Ela. Klincksieck. Numéro 135. p. 351.

6- إبراهيم ابن مراد، الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، الدراسات المعجمية، مجلة تصدر عن الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ص 29.

7- عبد الغني أبو العزم، مفهوم المتلازمات اللفظية وإشكالية الاشتغال المعجماتي، ص 42

*- والحروف التي أخذت كعينة من هذه المعاجم هي: الجيم والصاد والنون.

8- انظر : مقدمة بطرس البستاني، محيط المحيط، لبنان-بيروت.

9- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 1؛ ج 1، ص 8.

10- المنظمة العربية للثقافة والعلوم، مقدمة المعجم العربي الأساسي، ص 9.

11- صافية زفنكي، التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، دمشق، 2007، ص 329.

**- إن أهم المعلومات المتصلة بالنظام اللساني للمدخل تتضمن الجوانب الآتية: الضبط والرسم الإملائي، النطق الصوتي، الصيغ الصرفية، التركيب النحوي، ... انظر، حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 92 وما بعدها.

12- انظر، عبد الغني أبو العزم، السعدية آية الطالب، فوزية بن جلون، المعجم الحاسوبي العربي، الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية، ابريل، 2008، ص 8. وكذلك: بسام بركة، "محيط المحيط" للمعلم بطرس البستاني وانطلاقة المعجمية في العالم العربي، ص 2.

13- Voir : Le petit Robert : dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française. Paris. 2001.

14- Voir : Le petit Larousse. 2001.